كتاب الكليات

لابن رشد

لأبي الوليد محمد بن رشد فيلسوف العرب الأشهر كتاب طبي موجز عرف بكليات ابن رشد ، يحتوي على سبعة أبحاث ، كل منها يسمى كتاباً في اصطلاح تلك الأيام . وهذه الكتب او الأبحاث هي : كتاب تشريح الأعضاء وكتاب الصحة وكتاب المرض وكتاب العلامات وكتاب الأدوية والأغذية وكتاب حفظ الصحة وكتاب شفاء الأمراض .

ونُسخ كتاب الكليات نادرة ، واقدمها نسخة مخطوطة وجدت في دير الجبل المقدس بأعالي غرناطة ، وهي كاملة مضبوطة . وقد عمد معهد الجنرال فرنكو للأبحاث العربية الاسبانية في طنجة الى هذه النسخة فنقلها بالتصوير الشمسي على ورق جيد ، بعد ان قدم لها السيد ألفريد البستاني (استاذ الآداب العربية في معهد الدراسات المغربية في تطوان) بمقدمة حسنة ذكر فيها نشأة بن رشد ، وأشار الى مؤلفاته ، وخلص آراءه الفلسفية ، وبين انه كان اعظم شارح لفلسفة أرسطو المعلم الأول .

وترجمت هذه المقدمة الى الاسبانية وطبعت في الجهة اليسرى من الكتاب .

ووُضع في آخر كتاب الكليات فهرس لموضوعات ابحاثه ، وفهرس ثان لبعض النباتات والحيوانات والمعادن التي ذكرت فيه ، مع بيان اسمائها العلمية واسمائها الاسبانية ، وبيان شيء موجز عن كل منها .

ويقول ناشرو كتاب الكليات ان معهد الجنرال فرنكو يعد الكتاب المذكور باكورة لمخطوطات عربية أخرى ستنشرها لجنة الأبحاث العربية الاسبانية في المعهد المشار اليه ، وهو عمل يشكرون عليه . وما دام الأمر كذلك فمن المفيد ان ننبه المعهد الى نواقص وهنات وردت في الكتاب لعل القائمين على هذا العمل الجليل يتقون أمثالها في منشوراتهم التالية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أولاً : من المعلوم أن المخطوطات التي تكون منسوخة في القرن السادس من الهجرة بخط مغربي قلما تكون قراءتها سهلة ، ولا سيما اذا كان القرّاء من العرب المشارقة ، ومن العبث أن يضيع هؤلاء القراء معظم وقت القراءة في تهجي حروف الكتاب بدلاً من تفهم معاني جمله . ولهذا من الضروري ان تطبع المخطوطات التالية طبعاً ، وان لا يكتفى بنقل صورها الشمسية .

ثانياً : تراث اجدادنا الأقدمين انواع ، فالأمهات من كتب الادب تصلح لكل زمان ومكان ، والأمهات من كتب اللغة لا غنى عنها الى ان نضع ما هو اصلح منها لزماننا هذا الذي اتسعت فيه المعارف البشرية اتساعاً ضاقت عنه المعجمات القديمة كل الضيق . اما الكتب الفلسفية التي خلفها الاجداد ففي قراءة كثير منها فوائد جمة ككتاب التهافت للغزالي و كتاب تهافت التهافت لابن رشد واشباههما . واما الابحاث العلمية التي خلفوها فبعضها لا يغير الزمان حقائقه كالقواعد والنظريات الرياضية ؛ وبعضها لم يعد صالحاً لأيامنا هذه ككتب الطب والزراعة والطبيعة ، لأن هذه العلوم قد تقدمت وتوسعت كثيراً وتبدلت اليوم تبدلاً كلياً عما كانت عليه في القرون الوسطى او في أيام المدنية اليونانية .

ويتضح من ذلك انه لا فائدة علمية تذكر في طبع مثل كتاب الكليات ، لكن في طبعه فائدة تاريخية كبيرة من حيث أنه حلقة من حلقات تاريخ العلوم الطبية ، وله أيضاً فائدة أخرى وهي اشتماله على مصطلحات يجدر بعلمائنا المعاصرين اقتباسها .

ثالثاً : عندما يعمد إلى وضع الأسماء العلمية التي تنظر إلى الكلم العربية يجب ان يناط هذا العمل بعالم اختصاصي ، فالسيد الفريد البستاني لم يوفق في فهرس النباتات والحيوانات كما وفق في المقدمة التي وضعها عن ابن رشد . ولهذا جاء في هذا الفهرس أغلاط كثيرة نجتزئ بذكر بعضها :

(١) وضع إزاء لفظة « أشنة » اللفظة العلمية Juniperus oxycedrus

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على حين ان هذه اللفظة تدل على شجر العرعر . وأين الأُشنة من العرعر .

(٢) جعل أمام لفظة « الجران » التي يستعملها المغاربة للدلالة على الضفدع لفظة Ranunculus على حين ان هذه اللفظة العلمية تدل على نبات الحوذان . وفي هذا الجنس من النبات أنواع كثيرة يعرفها المشتغلون بالنباتات الزراعية كحوذان الزهارين والحوذان الافريقي (عود الصليب) والحوذان الزاحف والحوذان الحريف (زر الذهب) الخ ..

(٣) جعل لفظة الجلبان تنظر إلى الكلمة Ervum ervilia والحقيقة ان الاسم العلمي للجلبان هو Latirus sativus أما الكرسنة فهي Vicia ervilia .

(٤) وضع أمام لفظة الدُلب لفظتي Chaisnus, casnus وجنس الدلب في اللسان العلمي Platanus وفيه أنواع .

(٥) جعل الصفصاف ينظر إلى Populus في حين أن هذه اللفظة تدل على الحور. أما الصفصاف فهو جنس Salix وفيه أنواع عديدة .

(٦) جاء أمام لفظة الثوم Pallium والحقيقة Allium Sativum .

(٧) وضع أمام لفظة البصل Unio على حين ان اسم البصل العلمي Allium Cépa

(٨) وضع للبطيخ اسمًا غير اسمه العلمي المعروف وهو Citrullus Vulgaris

(٩) لم يذكر الأسماء العلمية لعدد من النباتات المعروفة كالبندق والتين والجوز والعنب ، وهذه الأسماء موجودة في كتاب « الأشجار والأنجم المثمرة » من تأليفي وفي غيره من الكتب الزراعية .

(١٠) جاء في عدد كبير من الأسماء العلمية اغلاط مطبعية شوهت هذه الأسماء تشويهًا شنيعًا ، ومن هذه الأسماء المشوهة تلك التي تنظر الى النباتات الآتية : الباذنجان والحلبة والحناء والسرو والعناب والقرطم والكرفس واللفاح واللوبياء والياسمين وغيرها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا بعض ما رأيت ان ألفت النظر اليه من الهنات . والحقيقة انه مامن لفظة وردت في هذا الفهرس الا وفيها غلطة او اغلاط سواء من حيث عدم الاهتداء الى الأسماء العلمية الصحيحة ام من حيث عدم الانتباه للأغلاط المطبعية ام من حيث عدم التدقيق في قليل الايضاحات التي ذكرت لكل نبات .

ونحن لا نذكر هذه الأمور تثبيطاً لعزائم رجال معهد الجنرال فرنكو بل شحذاً لهممهم وتشجيعاً لهم على السير في عملهم المفيد حتى تجيئ الكتب التي وعدوا بنشرها خالية من امثال هذه الهنات . ولا شك ان المجمع العلمي العربي بدمشق هو اول من يغتبط بنشر كنوز الأندلس الدفينة وإلباسها أثواباً قشيبة كالحلة الجميلة التي كسي بها كتاب الكليات .

مصطفى الشهابي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net